العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

التغييرات الاجتماعية والثقافية في العراق خلال الخمسينيات: التعليم والإعلام والهجرة الداخلية

م. م مها عباس عبد الامير علي الحكيم
جامعة حابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية /كلية الصيدلة
maha.a.abdulameer@jmu.edu.iq

_ ملخص

شهد العراق تغييرات اجتماعية وثقافية كبيرة في الخمسينيات من القرن الماضي، نتيجة لعوامل داخلية وخارجية عدة، كان التعليم أحد المجالات التي شهدت تحسناً ملحوظاً، حيث عملت الحكومة على توسيع التعليم وتطويره، مما أدى إلى زيادة نسبة المتعلمين في المجتمع. تم بناء المدارس في المناطق الريفية والحضرية، وبدأت المرأة في الحصول على فرص تعليمية أكثر من السابق. أما في مجال الإعلام، فقد شهد العراق تطوراً كبيراً في هذا العقد، حيث بدأت وسائل الإعلام التقليدية مثل الصحف والراديو في الازدهار، وأصبحت الصحف العراقية أكثر تنوعاً واهتماماً بالشأن العام، بينما أدى الراديو دوراً مهماً في نشر الثقافة الوطنية وزيادة الوعي الاجتماعي والسياسي بين المواطنين. وشهد العراق تحولات اجتماعية على مستوى الهجرة الداخلية، وكانت مرتبطة بالتوسع العمراني في المدن الكبرى مثل بغداد، فجلبت الهجرة من الريف إلى المدينة تغييرات اجتماعية وثقافية، حيث انتقلت شرائح واسعة من السكان إلى المدن بحثاً عن فرص عمل وحياة أفضل، وكانت تلك الهجرة مصحوبة بتحديات مثل نقص الخدمات وضعف البنية التحتية، مما أثر في حياة السكان المحليين والجدد. بالإجمال، كانت الخمسينيات مرحلة من التحولات التي أدت إلى تشكيل بنية اجتماعية وثقافية جديدة في العراق، مع تأثيرات عميقة في التعليم والإعلام والهجرة.

الكلمات المفتاحية: التعليم, الإعلام ، الهجرة، العراق، التحولات.

Social and Cultural Changes in Iraq during the 1950s :Education, Media, and Internal Migration

A.L. Maha Abbas Abdul-Amir Ali Al-Hakim
Jaber Ibn Hayyan University of Medical and Pharmaceutical Sciences / College of Pharmacy

_ Abstract

In the 1950s, Iraq witnessed significant social and cultural changes due to various internal and external factors. Education was one of the areas that saw noticeable improvement, as the government worked to expand and develop it, leading to an increase in the number of educated people in society. Many schools were built in both rural and urban areas, and women began to receive more educational opportunities than before In the field of media, Iraq saw considerable development during this decade, as traditional media outlets such as newspapers and radio began to flourish. Iraqi newspapers became more diverse and focused on public affairs, while radio played an important role in promoting national culture and raising social and political awareness among citizens. Regarding internal migration, Iraq underwent social transformations linked to urban expansion in major cities like Baghdad. Migration from rural areas to cities brought about social and cultural changes, as large segments of

the population moved to cities in search of better job opportunities and a higher standard of living. This migration was accompanied by challenges such as a lack of services and poor infrastructure, which affected both local and new residents. Overall, the 1950s were a period of transformations that led to the formation of a new social and cultural structure in Iraq, with deep impacts on education, media, and migration.

Keywords:
Education, Media, Migration, Iraq, Transformations.

الفصل التمهيدي

_ المقدمة:

تعدّ الخمسينيات من القرن العشرين فترة محورية في تاريخ العراق، إذ شهدت تحولات اجتماعية وثقافية واسعة النطاق، في هذا العقد، فقد شهد العراق تغييرات كبيرة على الصعيدين الاجتماعي والثقافي، بسبب مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، وكان التعليم أحد أبرز المجالات التي شهدت تطوراً ملحوظاً، فقد تبنّت الحكومة العراقية في تلك الفترة سياسات تهدف إلى توسيع نطاق التعليم وتطويره في مختلف المناطق، سواء في المدن أم المناطق الريفية، ونتج عن تلك السياسات تحسن كبير في نسبة التعليم في المجتمع، وهو ما مهّد الطريق لتطوير أجيال جديدة قادرة على المشاركة في بناء الدولة الحديثة، إضافة إلى ذلك، كانت المرأة جزءاً مهماً من هذه التطورات، حيث بدأت في الحصول على فرص تعليمية أكثر من أي وقت مضى.

كما شهد الإعلام في العراق تطوراً كبيراً، فأصبحت الصحف والمجلات العراقية أكثر تنوعاً واهتماماً بالشأن العام، وقدّم الراديو دوراً مهماً في تلك الحقبة، حيث أسهم في نشر الثقافة الوطنية وتوعية المواطنين بالأحداث السياسية والاجتماعية، كما أسهم ذلك التحسن في وسائل الإعلام في تشكيل رأي عام جديد، وكان له تأثير كبير في الحياة السياسية والثقافية في العراق.

وشهدت الخمسينيات حركة هجرة داخلية كبيرة، حيث انتقل العديد من السكان من المناطق الريفية إلى المدن الكبرى مثل بغداد، بحثاً عن فرص أفضل في العمل والحياة، وأثّرت تلك الفترة في التركيبة الاجتماعية في المدن، فأدت إلى ظهور تحديات جديدة في ما يتعلق بالبنية التحتية والخدمات، والبحث يهدف إلى دراسة تلك التغيرات الاجتماعية والثقافية في العراق خلال الخمسينيات وتحليل تأثيراتها في مختلف جوانب الحياة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في دراسة التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على العراق خلال الخمسينيات من القرن العشرين، وتحليل الأبعاد المختلفة لهذه التغيرات وتأثيراتها في المجتمع العراقي، وقد شهد العراق في تلك الفترة تحولات ملحوظة في مجالات التعليم والإعلام والهجرة الداخلية، التي أسهمت في تشكيل هوية اجتماعية وثقافية جديدة، رغم أهمية تلك التغيرات، فإنّ الدراسات التي تناولت تأثيراتها الشاملة في بنية المجتمع العراقي خلال تلك الحقبة لا تزال محدودة، مما يشكل فجوة في المعرفة حول كيفية تأثير التحولات في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

ولعل من أبرز الأسئلة الرئيسة التي يسعى البحث للإجابة عليها:

كيف أسهمت التطورات في نظام التعليم في العراق خلال الخمسينيات في تشكيل البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع؟ وما الدور الذي لعبه الإعلام، من خلال الصحافة والإذاعة، في نشر الوعي الثقافي والسياسي بين أفراد المجتمع العراقي في تلك الفترة؟

وإضافة إلى ذلك، كيف أثرت الهجرة الداخلية من المناطق الريفية إلى المدن الكبرى مثل بغداد في إعادة تشكيل التركيبة الاجتماعية والاقتصادية؟ وما العلاقة بين التغيرات في مجالات التعليم والإعلام والهجرة الداخلية في الخمسينيات من حيث تأثيرها المشترك على المجتمع العراقي؟ وأخيراً، إلى أي مدى أسهمت التغييرات في إعادة تشكيل البنية العمرانية والثقافية في العراق خلال تلك الحقبة؟، ويسعى البحث للإجابة على الأسئلة من خلال تحليل شامل للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدها العراق في الخمسينيات. كما يسعى إلى تقديم رؤية متكاملة حول تأثير تلك التغييرات والتحولات في المجتمع العراقي في سياق التطور التاريخي والاجتماعي.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهمية كبيرة لأسباب عدة، تتعلق بفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدها العراق في الخمسينيات من القرن العشرين، وهي فترة مفصلية في تاريخ البلاد. تُعد هذه المرحلة من أبرز الفترات التي شهدت تحولات كبيرة في مجالات متعددة، خصوصاً التعليم والإعلام والهجرة الداخلية؛ إذ تمثل الخمسينيات نقطة انطلاق لتشكيل معالم المجتمع العراقي الحديث، حيث بدأ التعليم يشهد تطوراً ملحوظاً في محيط المدن الكبرى والريف على حد سواء، مما أثر بشكل إيجابي على مستويات الوعي الثقافي والتعليمي بين فئات المجتمع المختلفة.

من جانب آخر، يعدّ الإعلام أحد العوامل المؤثرة في هذه التحولات، حيث تزايد دور الصحافة والإذاعة في توجيه الرأي العام ونشر الوعي السياسي والاجتماعي، وقد أسهم الإعلام في بناء هوية وطنية جديدة من خلال نشر ثقافة المواطنة والمشاركة في الحياة العامة، والبحث الحالي سيقدّم فهماً أعمق حول كيفية تفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض وتأثيرها المتبادل في إحداث التغيرات في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع العراقي.

وتسهم دراسة الهجرة الداخلية في الخمسينيات في الكشف عن تأثير الانتقال من الريف إلى المدن الكبرى في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية؛ فالهجرة الداخلية كانت جزءاً من عملية التحديث التي شهدتها المدن العراقية في هذه الفترة، مما أدى إلى نشوء تحديات اجتماعية واقتصادية جديدة.

وتسعى الباحثة إلى تقديم دراسة شاملة للتغيرات التي ساعدت في تشكيل العراق المعاصر، مما يعزز فهمنا لكيفية تأثير تلك التحولات في المجتمع العراقي وأسلوب إسهامها في تشكيل هويته الثقافية والاجتماعية في الخمسينيات.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة التي تتعلق بتحليل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدها العراق في الخمسينيات من القرن العشرين، وتحديد مدى تأثير تلك التغيرات في بنية المجتمع العراقي في تلك الفترة، فمن خلال دراسة التغيّرات، يسعى البحث إلى تقديم فهم عميق لأثر التحولات في مجالات التعليم والإعلام والهجرة الداخلية في المجتمع، وكذلك العلاقات المتبادلة بين هذه العوامل وتأثيرها المشترك في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية للعراق.

تحليل تأثير تطور التعليم: يهدف البحث إلى دراسة كيف أسهمت التحولات التي شهدها قطاع التعليم في العراق خلال الخمسينيات في تطوير المجتمع العراقي على المستويين الثقافي والاجتماعي، وسيتم التركيز على كيفية تعزيز فرص التعليم في المناطق الحضرية والريفية على حد سواء، وكيف ساعد ذلك في زيادة نسبة المتعلمين في المجتمع، وبالتالي رفع مستوى الوعي الاجتماعي والسياسي، كما سيتم دراسة الدور المتزايد للمرأة في التعليم في هذه الفترة.

دراسة دور الإعلام في تشكيل الرأي العام: يسعى البحث إلى تحليل دور الإعلام العراقي خلال الخمسينيات في تعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي بين المواطنين؛ وسيتناول البحث دور الصحافة والإذاعة في نقل الأخبار والمعلومات، وتأثير ذلك في تشكيل الرأي العام العراقي، بالإضافة إلى كيفية تأثير الإعلام في تشكيل الهوية الوطنية وتعزيز المشاركة في الحياة العامة.
تحليل تأثير الهجرة الداخلية: يهدف البحث إلى فحص تأثير الهجرة الداخلية من المناطق الريفية إلى المدن الكبرى مثل بغداد على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وسيتناول البحث التحديات التي واجهتها المدن الكبرى نتيجة لهذه الهجرة، مثل نقص الخدمات والبنية التحتية، وتأثيرات ذلك في النمو العمراني والاقتصادي.

دراسة العلاقة بين التعليم والإعلام والهجرة الداخلية: يهدف البحث إلى فهم العلاقة بين هذه العوامل الثلاثة وطريقة تفاعلها مع بعضها بعضاً لتؤثر في مسار التطور الاجتماعي والثقافي في العراق، وسيتم فحص تأثير كل من هذه العوامل في التغيرات الاجتماعية والثقافية، وأسلوب إسهامها في تشكيل مجتمع عراقي أكثر تطوراً.

تقديم رؤيا شاملة للتغيرات الاجتماعية والثقافية: يسعى البحث إلى تقديم رؤيا شاملة لكيفية تأثير التغيرات في التعليم والإعلام والهجرة الداخلية في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية للعراق، بالإضافة إلى فهم طريقة الإسهام لتلك التغيرات في بناء المجتمع العراقي الحديث.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في إطار زمني ومكاني محددين يتعلقان بتطورات العراق في الخمسينيات من القرن العشرين، ويقتصر البحث على الفترة الزمنية من عام 1950 إلى 1959، حيث شهد العراق خلالها تحولات اجتماعية وثقافية بارزة نتيجة لعدد من العوامل الداخلية والخارجية؛ وستتناول الدراسة بشكل رئيسي التغيرات في مجالات التعليم والإعلام والهجرة الداخلية، دون التطرق بشكل موسع إلى التغيرات السياسية أو الاقتصادية التي شهدها العراق خلال تلك الفترة.
من ناحية أخرى، يركز البحث على المجتمع العراقي بشكل عام، مع التركيز الخاص على المدن الكبرى مثل بغداد، التي شهدت تغييرات ملحوظة في التركيبة السكانية نتيجة للهجرة الداخلية من المناطق الريفية، كما أنّ البحث يستند إلى المصادر المتاحة من أرشيفات صحفية وتقارير إعلامية، فضلاً عن بعض الدراسات التاريخية والاجتماعية التي تناولت تلك الحقبة.
كما سيتم تحديد نطاق البحث ليشمل تأثيرات التغيرات الاجتماعية والثقافية في المجالات المذكورة فقط، وتستثنى أي دراسات تتعلق بتأثيرات هذه التغيرات في مجالات أخرى مثل الاقتصاد أو السياسة، ويتسم البحث بالطابع التحليلي، حيث سيتم التركيز على دراسة العلاقة بين التعليم والإعلام والهجرة الداخلية بشكل رئيسي، دون التطرق إلى متغيرات أخرى قد تؤثر في تلك المجالات.

منهج البحث:

يعتمد البحث على منهج تحليلي تاريخي، حيث يهدف إلى دراسة التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدها العراق خلال الخمسينيات من القرن العشرين من خلال تحليل الأحداث والظواهر التي شكلت المجتمع العراقي في تلك الفترة، ويتمثل منهج البحث في تحليل البيانات التاريخية والاجتماعية المتوفرة في المصادر المختلفة، مثل الأرشيفات الصحفية والتقارير الإعلامية، إضافة إلى بعض الدراسات والكتب الأكاديمية التي تناولت تلك الحقبة الزمنية.

من خلال هذا المنهج، سيتم تحليل تأثيرات التغيرات في مجالات التعليم والإعلام والهجرة الداخلية على المجتمع العراقي، وسيتم استخدام المنهج التحليلي لفحص العلاقة بين هذه العوامل وكيفية تأثيرها المشترك في تشكيل البنية الاجتماعية والثقافية في العراق خلال الخمسينيات، كما سيتم تحليل التأثيرات الاجتماعية والسياسية الناتجة عنها، باستخدام الأساليب التاريخية لفهم سياق الفترة والظروف المحيطة بها.

بالإضافة إلى ذلك، سيتم توظيف المنهج الوصفي في وصف واقع التعليم والإعلام والهجرة الداخلية في العراق خلال تلك الفترة، مع التركيز على تفسير كيفية تغير المجتمع العراقي نتيجة لهذه العوامل، وسيتم جمع البيانات من خلال مراجعة المصادر التاريخية والمراجع الأكاديمية، وكذلك من خلال تحليلات وصياغات معاصرة للظواهر الاجتماعية في العراق خلال الخمسينيات.
وبناءً إلى تلك الأساليب المنهجية، يسعى البحث إلى تقديم صورة شاملة ودقيقة للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي أثرت في المجتمع العراقي في هذه الحقبة الزمنية المهمة.

الفصل الأول _ التطورات الاجتماعية والثقافية في العراق في فترة الخمسينيات:

المبحث الأول_ التعليم لدى الفئات الاجتماعية وأنشطتها في الخمسينيات:

أولاً_ الفئات الاجتماعية وأنشطتها:
شهدت معظم المدن العراقية تداخلاً ثقافياً واجتماعياً بين مختلف الفئات الاجتماعية، حيث كانت تلك المدن تضمّ عدداً من العائلات التقليدية والتجار والحرفيين، وكانت العائلات الكبيرة تؤدي دوراً محورياً في الحياة الاجتماعية والسياسية، وتتحكم في معظم الأنشطة التجارية والزراعية، وكان لها تأثير كبير في المجتمع المحلي، وتسهم في تمويل العديد من المشاريع الاجتماعية والتعليمية.

وكان الحرفيون مثل النجّارين والحدّادين يشكلون جزءاً أساسياً من الاقتصاد المحلي، ويعرضون سلعاً متنوعة من مناطق مختلفة في العراق، ويذكر تقرير أنّ الحرفيين كانوا من الفئات الاجتماعية ذات الدور البارز في توفير الخدمات والمنتجات الأساسية للسكان.
وكانت لهم معاناتهم ، نتيجة ما تم استصداره من قوانين .

كانت العراق عموماً تفتقر إلى المرافق الصحية المتقدّمة، وكان معظم المرضى يتوجّهون إلى بغداد للحصول على الرعاية الطبية، وأشار الباحث الجبوري إلى أنّ الكوفة كمثال_ عانت مثل العديد من المدن العراقية من ضعف في النظام الصحي، حيث كانت المستشفيات قليلة، وتعتمد على الأطباء التقليديين والمرافق الصحية البدائية في دراسته التي تناولت الوضع الصحي في العهد الملكي، وأشار الباحث إلى أنّ توفير الخدمات الطبية كان يقتصر على المدن الكبرى، بينما كانت القرى والأطراف تعاني من قلة الخدمات الصحية (عبد الكريم الجبوري, 2000, ص 143).

كما كانت السياسات الاقتصادية القائمة تعتمد بشكل كبير على النفط كمصدر رئيس للإيرادات " لاشك في أن النفط يعد الدعامة الأساسية للاقتصاد العراقي فهو المصدر الأول لتمويل ميزانية الحكومة العراقية"(مايح الشمري و زمن سلطان, ص 209), ممّا ترك باقي القطاعات الاقتصادية مثل الزراعة والصناعة التحويلية في حالة ضعف. وأدى ذلك إلى زيادة تفاوت الدخل وتوسيع فجوة الطبقية بين طبقة صغيرة من الموظفين والعمال المرتبطين بالقطاع النفطي وفئات واسعة من غيرهم الذين لم يستفيدوا من عائدات النفط بالشكل الكافي.
أثار تراجع القطاعات الأخرى إلى جانب النفط استياءً اجتماعياً خصوصاً لدى أصحاب الأعمال الصغيرة والحرفيين والعاملين في الزراعة، كما أدّى ارتفاع أسعار المواد الأساسية مثل الغذاء والسلع الأساسية إلى زيادة العبء على الأسر ذات الدخل المحدود، مما جعل مئات العائلات تفقد قدرتها على تلبية احتياجاتها الأساسية، وهو ما زاد من التوتر في المجتمع وارتباطه بالمطالب السياسية والاجتماعية في وقت واحد (محمد الجعفري,2000,ص30) .

استمرت العائلات الكبيرة في ممارسة تأثيرها في الحياة الاجتماعية، ولكن مع تحول النظام السياسي في 1958، بدأت بعض هذه العائلات في الانخراط في الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي كانت تنظمها الحكومة العراقية، وتم تعزيز المشاركة الشعبية في الحياة السياسية والاجتماعية، وكان هناك اهتمام

خاص بتعزيز التوعية المجتمعية والاهتمام بالمسائل العامة مثل التعليم والصحة، كانت هذه العائلات تعمل على تنظيم اجتماعات ثقافية وأدبية، حيث تمت مناقشة قضايا الساعة مثل الوطنية والتنمية.

وأمّا الحرفيون والتجار، فقد استمروا بأداء دورهم الحيوي في الحياة الاقتصادية ضمن العراق، واشتهرت الحرف التقليدية مثل النجارة والحدادة وصناعة الفخار، كما كانت الأسواق التجارية تمثل نقطة مركزية لبيع المنتجات المحلية، وازدادت التجارة بين بغداد والمدن الأخرى، ووفقاً للمؤرّخ عبد الرزاق الحسني في كتابه (تاريخ العراق الحديث) الذي وضّح أنّ الصناعات اليدوية مثل الحدادة والنجارة ضرورية كانت لتلبية احتياجات المجتمع المحلي، خصوصاً في المناطق الريفية، حيث كانت الأدوات المصنوعة يدوياً تُستخدم في الزراعة والمهن اليومية الأخرى، وكان الحرفيون الذين يعملون في الحدادة في الكوفة يصنعون الأدوات الزراعية مثل الفؤوس والمجارف، بالإضافة إلى الأدوات المنزلية، وهذه الحرفة كانت أساسية في الحياة اليومية للناس في الكوفة والمناطق المحيطة (عبد الرزاق الحسني, 1976, ص 142) ، إلا أنّ النجارة كانت واحدة من الحرف البارزة أيضاً، إذ كان الحرفيون يصنعون الأثاث الخشبي التقليدي مثل الأبواب والأسرة، إضافة إلى صناعة الأدوات المنزلية التي كانت تحظى بشعبية كبيرة في المدينة.
وهناك تحديات واجهها الحرفيون، خصوصاً مع تطور الصناعة الحديثة في العراق، ويشير الباحث سمير علي يوسف إلى أنّ ظهور الآلات الصناعية أدّى إلى تراجع بعض الصناعات اليدوية، حيث بدأ العديد من الحرفيين في مواجهة صعوبة في التكيف مع هذه التحولات (سمير علي يوسف,1994, ص 73).

وأمّا التجارة, فقد كان التجار المحليون يؤدون دوراً مهماً في التجارة بين مختلف المدن العراقية، ووفقاً لدراسة سمير علي يوسف في كتابه (الاقتصاد العراقي في الخمسينات والستينات) كانت الأسواق المحلية في الكوفة تشهد نشاطاً تجارياً واسعاً من خلال بيع المنتجات الحرفية مثل: السجاد والفخار، والتي تُعدّ من الصادرات المهمة للمدينة (سمير علي يوسف,1994, ص 65) ، وكانت الأسواق المحلية _ كما ذكر يوسف _ تشهد حركة تجارية نشطة، حيث كان الحرفيون والتجار المحليون يعرضون منتجاتهم مثل السجاد الفخاري والأثاث الخشبي، مما أسهم في استمرارية الدورة الاقتصادية للمدينة (سمير علي يوسف,1994, ص 68), كما شهدت العراق تنوعاً ثقافياً كبيراً، حيث كان المثقفون والأدباء يتجمعون في المقاهي والنوادي الثقافية، وهي تسهم في الحركة الأدبية والشعرية في العراق.

ثانياً_ التعليم:
"يعدّ التعليم أحد أوجه الرعاية الاجتماعية المهمة التي يعول عليها في تحقيق التوازن في توزيع الدخل"(فاتن محسن, ص 98),
شهدت العراق تطورات كبيرة في مختلف المجالات بعد عام 1958، وخصوصاً في التعليم والصحة، فقد شهدت البلاد تغييرات جذرية بعد الثورة العراقية التي أسفرت عن سقوط النظام الملكي وإقامة الجمهورية العراقية، وهذا التغيير انعكس بشكل واضح على الخدمات العامة ، مما أسهم في تعزيز مستوى التعليم والصحة وتحسين حياة الفئات الاجتماعية المختلفة.

وبدأ الاهتمام بالتعليم النسوي في ثلاثينيات القرن العشرين، إلّا أنّ الإقبال عليه كان محدوداً في البداية بسبب العادات الاجتماعية السائدة_ وخلال الخمسينيات_ بدأت بعض الأسر ترسل أبناءها إلى الجامعات في بغداد، مثل جامعة بغداد التي تأسست في عام 1957، ومع تزايد الوعي بأهمية التعليم العالي، شهدت الكوفة تحولاً تدريجياً في نظرة المجتمع نحو التعليم الجامعي، وكان الطلاب الكوفيون يلتحقون بكليات متعددة مثل الطب والهندسة والآداب، وقد أشار الباحث صالح محمد حاتم للتعليم في العراق بقوله: "شهد العراق في الفترة من 1932 إلى 1958 بدايةَ عملية تطوير النظام التعليمي، إلا أن هذا التطور كان بطيئاً بسبب قلة الموارد البشرية والتحديات في توفير التعليم للمناطق الريفية مثل الكوفة. طبقاً لما ورد في رسالة الدكتوراه لصالح محمد حاتم، فقد كانت الحكومة العراقية تعمل على تأسيس مدارس ابتدائية وثانوية

في المدن الكبرى، ولكن نقص الكوادر التعليمية والموارد كان عائقاً كبيراً أمام هذه الخطط" (صالح محمد حاتم, 1994م, ص 87).

وجرى توسّع هائل في قطاع التعليم مع بداية السبعينيات مقارنة بالفترة، وفي بداية الخمسينيات، وجاء في تقرير وزارة المعارف العراقية لعام 1961 أنّ عدد المدارس الابتدائية والثانوية تضاعف بشكل كبير، وقد أشار كلٌّ من الباحثين الأستاذين الدكتور كاظم علاوي كاظم والدكتور حسن لطيف كاظم، في كتابهما: (الاقتصاد السياسي للتعليم في العراق، تحدي الفرصة الأخيرة)، وجاء فيه قولهما تحت عنوان (تطور النظام التعليمي خلال الحكم الجمهوري) "إنَّ إحدى المشكلات المهمة التي واجهت انقلاب الرابع عشر من تموز (يوليو) 1958 تمثَّلت بتدهور النظام التعليمي، فضلاً عن الإرث الاقتصادي والاجتماعي الثقيل، حيث الأميَّة والجهل والفقر والعادات والتقاليد البالية هي التي تسيطر على حركة المجتمع، وهو ما تطلَّب إحداث تغيير جذريٍّ في شتَّى مناحي الحياة، والمفتاح الرئيس لهذا التغيير هو إصلاح النظام التعليمي، ونشر التعليم وتوسيعه أفقياً وعمودياً؛ ليشمل كلَّ فئات المجتمع، من دون تمييز بين أبناء البلد كافَّة. ومع ما تحقَّق من تطوُّر إيجابيٍّ، بتوفير الفرص التعليمية في جميع مراحل التعليم، بيدَ أنَّ عملية إصلاح التعليم تأثَّرت بالصراع السياسي سلباً. ومن هذه الآثار: عدم تنفيذ كثير من المشاريع والخطط، ومنها مشاريع: التغذية المدرسية، ومكافحة الأميّة، والتعليم الإلزامي في المرحلة الابتدائية، فضلاً عن تأثُّر الملاكات التعليمية والتربوية بالصراعات السياسية؛ ممَّا أفسدَ الودَّ بينهم، الأمر الذي أدَّى إلى تعثُّر المسيرة التربوية، أضف إلى ذلك التحاق كثير من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية بالعمل السياسي الذي استحوذ على قدْرٍ كبير من اهتمامهم"(كاظم علاوي كاظم وحسن لطيف كاظم, 2020, ص 45).

وأما التعليم العالي، فقد تطور بعد تأسيس جامعة بغداد في عام 1957، كان هناك توجه نحو إرسال الطلاب إلى هذه الجامعة، فبدأت تظهر بعض الاهتمامات بتطوير التعليم الجامعي للدراسة في بغداد وفي الجامعات العربية في القاهرة ودمشق، خصوصاً في مجالات الهندسة والطب والعلوم الإنسانية.

المبحث الثاني _ الإعلام في الخمسينيات:

أولاً_ الصحافة ودورها في تشكيل الرأي العام في الخمسينيات:

في الخمسينيات من القرن الماضي، كانت الصحافة تؤدي دوراً محورياً في تشكيل الرأي العام. الصحف كانت تُعد المصدر الرئيسي للمعلومات للكثير من الأفراد، خصوصاً في وقت لم تكن فيه وسائل الإعلام الأخرى متطورة مثلما هي اليوم، كان الصحفيون يعتمدون على الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية لنقل الأخبار السياسية والاجتماعية، وكان يتم استخدام الصحافة بشكل فعال لتوجيه الرأي العام نحو قضايا سياسية أو اجتماعية محددة.

ورغم أن الصحافة في الخمسينيات كانت تتميز بوجود تحيزات سياسية في عدد من الحالات، إلا أنها كانت تؤدي دوراً كبيراً في نشر الثقافة وتشكيل الرأي العام في ظل غياب وسائل الإعلام الحديثة، كما كانت الصحف تُستخدم لنقل الأخبار المتعلقة بالحروب الكبرى والصراعات السياسية، مما جعلها أداة مؤثرة في تشكيل المواقف السياسية والاجتماعية "الأصل في الصحافة أنها الوسيلة التي تترجم عن رغبات الجمهور والواسطة لتبادل الآراء بين أفراد الأمة وطبقاتها، وبين الهيئة الحاكمة والجماعات المحكومة" (رفائيل بطي,2021,ص 123).

ثانياً_ تطور الإذاعة ودورها في نشر الثقافة:

في الخمسينيات، تطورت الإذاعة بشكل كبير وأصبحت واحدة من الوسائل الإعلامية الأكثر تأثيراً. حيث كانت توفر للمستمعين الفرصة للوصول السريع والمباشر للأخبار والمعلومات الثقافية. كما كانت الإذاعة الوسيلة المثلى لنقل الأخبار السياسية والاجتماعية على مستوى محلي ودولي, وكانت تعرض برامج ثقافية مثل الموسيقى والفن، مما ساعد على نشر الثقافة في المجتمع.

كانت محطات الإذاعة تُستخدم لتعزيز الشعور بالوطنية ونقل ثقافات وتقاليد الدول المستقلة حديثاً, وتُستخدم للترويج لسياسات حكومية معينة ودعم أيديولوجيات سياسية في ظل الصراعات الدولية " تطورت الإذاعة والتلفزيون من الناحية الإدارية والفنية والسياسية, حيث أصبحتا مرآة تعكس أهم الأحداث التاريخية والصراعات" (عبادة الجراخ, 2025, ص578).

ثالثاً_ الإعلام في سياق الصراع السياسي:

في الخمسينيات من القرن الماضي، كانت وسائل الإعلام جزءاً أساسياً من الصراع السياسي الدولي حيث كانت الصحافة والإذاعة تُستخدم كأدوات دعاية في الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. كما كانت تُستخدم لتعزيز الأيديولوجيات السياسية للحكومات، حيث كانت الصحافة الأمريكية تُروج للديمقراطية والحرية، في حين كانت الصحافة السوفيتية تروج للأيديولوجية الشيوعية.

على الصعيد الفكري والثقافي ،ومن خلال الإعلام والمواد الإعلامية والخطابات الموجهة إلى الجمهور أدت الأحزاب السياسية في العراق دوراً في نشر الوعي السياسي والتثقيف المدني بين الجماهير مما ساعد على زيادة المشاركة السياسية وانتشار مفاهيم الحقوق والحريات العامة، وهو عنصر مهم في تعزيز الديمقراطية. وتعكس تجربة الأحزاب العراقية المختلفة هذه الوظيفة عبر البرنامج السياسي الذي تقدّمه والجمهور الذي تمثّله (حنا بطاطو,1996,ص 119).

كانت الصحافة والإذاعة أيضاً تُستخدم لنقل الأحداث الكبرى التي كانت تؤثر في السياسة الدولية، مثل الحرب الكورية وصعود الحركات التحررية في أفريقيا وآسيا. كان الإعلام جزءاً لا يتجزأ من حرب المعلومات التي كانت تُشن على الصعيدين المحلي والدولي، حيث كانت وسائل الإعلام تُستخدم لتشكيل الرأي العام وتوجيهه نحو قضايا محددة.

رابعاً_ الصحافة والإذاعة وبناء الهوية الوطنية:

في الكثير من البلدان، كان للإعلام دور كبير في بناء الهوية الوطنية، خصوصاً في الدول التي نالت استقلالها حديثاً، الصحافة والإذاعة كانتا وسيلتين رئيستين لنقل الثقافة وتشكيل الشعور بالانتماء لدى المواطنين، وفي البلدان الإفريقية والآسيوية التي كانت تحت الاستعمار، كانت الصحافة والإذاعة تُستخدم للترويج لثقافة وطنية موحدة، وتعزيز الهوية الوطنية في مواجهة الأيديولوجيات الاستعمارية .
في العراق خلال الخمسينيات شهدت الصحافة والإذاعة تطوراً كبيراً " في عام 1952 أسست محطات إذاعية جديدة تبث بلغات أجنبية, وكانت بداية التلفزيون العراقي في 1954,وفي عام 1958 ظهرت مجموعة كبيرة من الصحف تمثل مختلف الفئات السياسية والعرقية في المجتمع" (كارولا ريشتر و كلاوديا كوزمان,2022,ص121)، وكان الإعلام يُستخدم لإشراك الناس في بناء دولة جديدة وهوية وطنية جديدة.

خامساً_ الإعلام وتغيير السلوك الاجتماعي:

في الخمسينيات، كان للإعلام دور كبير في تغيير السلوك الاجتماعي والتأثير في القيم المجتمعية. الصحافة والإذاعة كانتا تُستخدمان لنقل رسائل حول قضايا اجتماعية مثل حقوق المرأة والتعليم والمساواة (بنين عطية,2025,ص179).
في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، كانت الصحافة والإذاعة تُغطّي حركة الحقوق المدنية التي كانت تسعى لإنهاء التمييز العنصري وتحقيق المساواة.

كما أدى الإعلام دوراً في نشر ثقافة استهلاكية جديدة، حيث كانت الصحافة والإذاعة تروج للمنتجات الجديدة والأساليب الحياتية الحديثة، مما ساعد على تشكيل أنماط الحياة في تلك الفترة. وأصبح الإعلام أداة قوية في تشكيل السلوكيات الاجتماعية والتوجهات الثقافية، مما أدى إلى تغييرات كبيرة في العلاقات الاجتماعية والعائلية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

يمكن القول: كان الإعلام في الخمسينيات من القرن الماضي قوة مؤثرة في تشكيل الرأي العام على الصعيدين المحلي والدولي. من خلال الصحافة والإذاعة، كانت الدول تستخدم وسائل الإعلام كأداة للتأثير في الأيديولوجيات وتشكيل المواقف السياسية والاجتماعية، كما أسهم الإعلام في بناء الهوية الوطنية للدول المستقلة حديثاً، بالإضافة إلى نشر قيم جديدة في المجتمع، مثل حقوق الإنسان والمساواة.

سادساً_ الإعلام والمشاركة السياسية:

يؤدي الإعلام دوراً حاسماً في تعزيز المشاركة السياسية لدى الأفراد والمجتمعات، كما يسهم بشكل كبير في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي. من خلال وسائل الإعلام، يحصل الأفراد على معلومات حول القضايا السياسية والاجتماعية التي تشكل مواقفهم وتوجهاتهم في الحياة العامة. في هذا السياق، يُعد الإعلام أداة قوية في تشكيل الوعي الجماعي وتحفيز النقاشات الوطنية التي تؤثر في صنع القرار السياسي.

1_ تأثير الإعلام في الوعي السياسي والاجتماعي:

يسهم الإعلام بشكل كبير في تطوير الوعي السياسي للأفراد من خلال تقديم الأخبار والمعلومات المتعلقة بالسياسات المحلية والعالمية. يُمكن أن يكون تأثير الإعلام في الوعي السياسي إيجابياً أو سلبياً بناءً إلى كيفية تقديم المعلومات. فعلى سبيل المثال، الإعلام المستقل والموضوعي يساعد الأفراد على فهم القضايا السياسية بشكل محايد، مما يمكنهم من اتخاذ قرارات مستنيرة في الانتخابات والنشاط السياسي، من جهة أخرى، يمكن أن يؤدي الإعلام الموجه أو الذي يعكس وجهات نظر معينة إلى انحراف الرأي العام نحو اتجاهات معينة، مما يقلل من قدرة الأفراد على التفكير النقدي المستقل.

يُساعد الإعلام في زيادة الوعي الاجتماعي من خلال تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية التي قد تكون غير مرئية أو مهملة في الحياة اليومية. من خلال البرامج الإخبارية والمقابلات والتحقيقات الصحفية، يمكن للإعلام أن يعرض قضايا مثل الفقر وحقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين والتعليم، التي تؤثر بشكل مباشر في حياة الأفراد. في هذا الصدد، يمكن للإعلام أن يُشجع على تبني مواقف اجتماعية جديدة تساعد في التغيير الاجتماعي.

2_ دور الإعلام في تحفيز النقاشات الوطنية:

إلى جانب تأثيره في الوعي السياسي، يسهم الإعلام أيضاً في تحفيز النقاشات الوطنية التي تؤدي دوراً مهماً في تشكيل السياسات العامة واتجاهات المجتمع. الإعلام يخلق منصات للنقاش حيث يمكن للمواطنين التعبير عن آرائهم بشأن القضايا السياسية والاجتماعية الهامة.

عبر البرامج الحوارية والمناقشات التلفزيونية والحوارات الإذاعية، يمكن للمواطنين والمفكرين والمحللين السياسيين تبادل وجهات نظرهم حول موضوعات مثل التعليم والاقتصاد وحقوق الإنسان والحريات المدنية.

تحفيز النقاشات الوطنية عبر الإعلام يمكن أن يكون مفيداً جداً في عصر الديمقراطيات الحديثة، حيث يعزز الشفافية ويشجع على المساءلة السياسية.

3_ الإعلام كأداة للمشاركة السياسية الفعّالة:

من خلال نشر المعلومات المتعلقة بالحركات السياسية والانتخابات والقوانين الجديدة، يسهم الإعلام في رفع مستوى الوعي بالمشاركة السياسية. كما يعمل الإعلام كأداة لنقل رسائل من مختلف الأحزاب السياسية، مما يسهل على المواطنين اتخاذ قراراتهم بناءً على المعلومات التي يحصلون عليها. بالإضافة إلى ذلك، تُساعد منصات الإعلام على تعزيز ممارسات الديمقراطية من خلال تشجيع المواطنين على التفاعل والمشاركة في النقاشات السياسية والمجتمعية.

مشاركة الأفراد في النقاشات السياسية عبر وسائل الإعلام يمكن أن تؤدي إلى زيادة الوعي بالحقوق السياسية ومدى تأثير الأفراد في القرارات التي تؤثر في حياتهم اليومية، من خلال برامج التوعية التي تُنظم عبر وسائل الإعلام، يتمكن المواطنون من فهم حقوقهم بشكل أفضل والمشاركة بشكل أوسع في الانتخابات والأنشطة السياسية الأخرى.

وفي العراق , في الخمسينيات استخدمت الأداة الإعلامية والدعائية كآلية لتعزيز صورة العراق في المحافل الدولية والتواصل مع الرأي العام العالمي لتوضيح مواقفها السياسية والتأثير في الانطباع الدولي تجاه السياسات العراقية. وتشمل هذه الأداة وسائل الإعلام الرسمية والحملات المعلوماتية والاتصال بإعلام دولي متخصص, إذ يمكن أن تسهم في دعم موقف العراق في نزاعات دولية أو إقليمية وتعزيز الدعم لمواقفه السياسية أو الإنسانية .

4_ الإعلام كأداة للتغيير الاجتماعي:

إلى جانب دوره في السياسة، يمكن للإعلام أن يُسهم في تحفيز التغيير الاجتماعي من خلال نشر أفكار وقيم جديدة. عبر منصات الإعلام، يتمكن الأفراد من الاطلاع على تجارب اجتماعية من مختلف أنحاء العالم، مما يعزز التفكير النقدي ويؤدي إلى إعادة تقييم المفاهيم السائدة في المجتمعات. في العراق، دور الإعلام في نشر قضايا مثل حقوق المرأة وحقوق الأقليات وحقوق الإنسان كان له تأثير بالغ في رفع الوعي المجتمعي وتشجيع التغيير السياسي والاجتماعي(بنين عطية,2025,ص179).

الفصل الثالث _ الهجرة الداخلية في الخمسينيات

المبحث الاول_ الهجرة من الريف إلى المدن

شهدت الخمسينيات من القرن الماضي تحولاً ملحوظاً في أنماط الهجرة الداخلية، حيث تزايدت الهجرات من الريف إلى المدن بشكل كبير. كانت هذه الهجرة نتيجة لتراكم عدد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شكلت التحولات الهيكلية في الكثير من البلدان، وتُعدّ هذه الظاهرة من الظواهر التي أثرت في بنية المجتمع في تلك الفترة وأدت إلى تغييرات جذرية في تركيبة القوى العاملة والتعليم والخدمات الصحية والبنية الاجتماعية بشكل عام.

1_ أسباب الهجرة من الريف إلى المدن:

تعددت الأسباب التي دفعت الناس من الريف إلى الهجرة نحو المدن خلال الخمسينيات، حيث كانت غالباً نتيجة لتحولات اقتصادية واجتماعية، بالإضافة إلى تغيرات في السياسات الحكومية:

الأسباب الاقتصادية: كان من أبرز دوافع الهجرة الاقتصادية، فقد كان سكان الريف يواجهون صعوبات كبيرة في تأمين سبل العيش بسبب فقر الأراضي الزراعية ومحدودية الفرص الوظيفية وتدني الأجور. في المقابل، كانت المدن توفر فرص عمل أكبر، خصوصاً في قطاعات الصناعة والخدمات، مما جذب الشباب والعمال من الريف للبحث عن فرص أفضل في المدن. كانت المدن تعتبر بيئة توفر أفضل فرصاً للعمالة المتخصصة في قطاعات مثل الصناعة والبناء والنقل.

التحولات الزراعية: في تلك الفترة، كان هناك تحول في أساليب الزراعة وتقنيات الإنتاج التي جعلت الكثير من المزارعين غير قادرين على الحفاظ على مستوى معيشتهم في الريف. كما شهدت المناطق الريفية تغييرات في ملكية الأراضي واستخداماتها، مما أدى إلى قلة فرص العمل في الزراعة.

التوسع الصناعي: في الخمسينيات، كان هناك تحفيز كبير على التوسع الصناعي في الدول النامية. هذا التوسع احتاج إلى قوة عمل كبيرة، ونتج عنه موجة من الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن، الصناعات الكبرى مثل مصانع السيارات والنسيج، والصناعات الثقيلة كانت تنتقل إلى المدن الكبرى، مما أسهم في جذب العمال الريفيين إلى هذه المناطق.

التغيرات الاجتماعية والثقافية: بعض الناس كانوا يهاجرون بسبب التغيرات الثقافية والاجتماعية في الريف. كانت هناك رغبة متزايدة بين الأجيال الجديدة للعيش في بيئة حضرية، حيث يتوفر التعليم والثقافة الحديثة والفرص الاجتماعية الجديدة. المدن قدمت فرصة أكبر للتعليم والحياة المدنية الحديثة، وهو ما جذب الشباب للانتقال إلى المدن.

2_ أثر الهجرة في البنية الاجتماعية:

تعدّ الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن من الظواهر التي غيرت بشكل جذري البنية الاجتماعية في الخمسينيات" بدأ غالبية السكان يتلقون خدمات التعليم وأدخلت تحسينات على البنية التحتية, وارتفعت نسبة سكان المدن مقارنة بسكان الريف"

(حنا بطاطو, 1995, ص50) . فقد أدت هذه الهجرة إلى عدة تحولات في الأنماط الاجتماعية والثقافية في المدن والريف على حد سواء:

تحولات في التركيبة السكانية: مع تزايد الهجرة من الريف إلى المدن، شهدت المدن نمواً سكانياً سريعاً، مما أدى إلى زيادة الضغط على الخدمات العامة مثل التعليم والصحة والنقل. كما أدت هذه الهجرة إلى تحول كبير في التركيبة الاجتماعية للمدن، حيث أصبحت تحتوي على مزيج من سكان المدن الأصليين والمهاجرين الريفيين.

تشكُّل الطبقات الاجتماعية: الهجرة الداخلية أسهمت في تعزيز طبقات اجتماعية جديدة في المدن، حيث ظهرت فئات من العمال والمهاجرين الريفيين الذين كانوا في الغالب يعملون في الصناعات أو في القطاعات غير الرسمية. هذه التحولات في البنية الطبقية قد أسهمت في تعزيز التفاوتات الاجتماعية بين سكان الريف والمدينة.

تأثيرات في الأسرة: الهجرة من الريف إلى المدن أدت إلى تغيرات في الهيكل الأسري. في كثير من الأحيان، كان يهاجر الأفراد أولاً للبحث عن العمل، ومن ثم كانت العائلات تلحق بهم. هذا كان له تأثير في العلاقات الأسرية والنمط التقليدي للأسرة الريفية، حيث بدأ بعض المهاجرين في تبني أساليب حياة حضرية تختلف بشكل كبير عن حياة الريف. في بعض الحالات، أدى ذلك إلى تباين في القيم الأسرية، حيث كانت المدينة تقدم فرصاً تعليمية وعملية مختلفة تماماً عن الريف.

التأثير في الحياة الاجتماعية والثقافية: الهجرة من الريف إلى المدينة أسهمت في نشر قيم وثقافات حضرية جديدة. وكان لهذا تأثير كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية في المدن التي بدأت في استيعاب وتبني بعض جوانب الثقافة الريفية، كما شهدت المدن تزايداً في التنوع الثقافي نتيجة للقدوم المتزايد للمهاجرين من مختلف المناطق الريفية.

3_ تأثير الهجرة في الاقتصاد المحلي:

لقد كان للهجرة من الريف إلى المدن تأثير كبير في الاقتصاد المحلي، سواء في المدن أو في المناطق الريفية نفسها:

دور المهاجرين في الاقتصاد الحضري: أسهم المهاجرون في دفع عجلة النمو الصناعي في المدن من خلال توفير القوة العاملة اللازمة في القطاعات الاقتصادية الجديدة. كانوا يؤدون دوراً كبيراً في تطوير الصناعات الحديثة، مثل صناعة السيارات والنسيج والمصانع الثقيلة التي كانت في تزايد. كما ساعدوا في بناء البنية التحتية للمدن مثل الطرق والمباني السكنية، ما أسهم في تطوير المدن.

تأثير الهجرة في الريف: في الريف، أدت الهجرة إلى فقدان اليد العاملة التي كانت تعتمد عليها الزراعة. هذا أدى إلى نقص في الأيدي العاملة، مما جعل عملية الإنتاج الزراعي أقل كفاءة. في بعض الحالات، كانت هناك مشروعات تهدف إلى تعزيز الزراعة ولكنها واجهت تحديات بسبب نقص الأيدي العاملة.

المبحث الثاني _تأثير الهجرة في المدن الكبرى مثل بغداد:

تعد الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى واحدة من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها الدول خلال القرن العشرين، وخصوصاً في الخمسينيات من القرن الماضي. وفي هذا السياق، كانت بغداد، باعتبارها العاصمة السياسية والثقافية للعراق، من بين أبرز المدن التي تأثرت بشكل كبير بهذه الظاهرة.

تعددت الأسباب التي دفعت سكان الريف إلى الانتقال إلى المدن الكبرى مثل بغداد، سواء كانت أسباب اقتصادية أم اجتماعية أو ثقافية. الهجرة هذه كانت لها آثار كبيرة على بنية المدينة، وتحديداً على اقتصادها وبنيتها الاجتماعية ونمط حياتها الثقافية.

1_ أسباب الهجرة إلى بغداد:

الفرص الاقتصادية: من أبرز الأسباب التي دفعت سكان الريف للهجرة إلى بغداد هي البحث عن فرص اقتصادية أفضل. كانت بغداد في الخمسينيات تشهد توسعاً صناعياً وتجارياً ملحوظاً، حيث بدأت الحكومة في تنفيذ مشاريع كبيرة في البنية التحتية والصناعة. وكان الناس في الريف يعانون من ضعف الفرص الاقتصادية في المناطق الريفية بسبب الفقر ونقص الأراضي الزراعية.

في المقابل، كانت المدينة توفر فرص عمل أكبر في المصانع، والخدمات، وقطاع التجارة.

"إن الإهمال التدريجي للقطاع الزراعي أدى إلى انخفاض الإنتاج وارتفاع أسعار المواد الأساسية وتقلص فرص العمل في المناطق الريفية، مما أدى بدوره إلى هجرة سكانية واسعة نحو المدن بحثاً عن فرص عمل وزيادة الضغط على الخدمات العامة في المراكز الحضرية" (صباح بديوي,2021,ص130)

التعليم والخدمات الصحية: كانت بغداد في تلك الفترة مركزاً تعليمياً وطبياً هاماً، حيث تمركزت فيها الجامعات والمدارس العليا، بالإضافة إلى المستشفيات والمرافق الصحية المتقدمة. كانت هذه العوامل مغرية لسكان الريف الذين كانوا يبحثون عن حياة أفضل من حيث التعليم والرعاية الصحية.

التوسع الحضري: مع التوسع العمراني في بغداد خلال هذه الفترة، وخصوصاً بعد التخطيط الحضري الذي بدأ في الخمسينيات، أصبح من السهل انتقال السكان من الريف إلى المدينة, وكان التوسع العمراني مرتبطاً بزيادة تدفق السكان من الريف إلى المدن بحثاً عن فرص عمل وتحسين مستوى المعيشة والاستفادة من الخدمات الصحية والتعليمية ,حيث بدأت مشاريع الإسكان الجديدة والمدن السكنية توفر أماكن سكنية للعمال والموظفين.

2_ تأثير الهجرة على الاقتصاد في بغداد:

تأثرت بغداد بشكل كبير من الناحية الاقتصادية جراء الهجرة من الريف إليها. كانت هذه الهجرة بمثابة مصدر قوة عمل إضافية ساعد في دفع عجلة الاقتصاد الحضري في المدينة، خصوصاً في القطاعات الصناعية والتجارية.

القطاع الصناعي: مع تزايد المهاجرين من الريف إلى بغداد، أصبحت المدينة بحاجة إلى مزيد من العمالة في الصناعات المحلية مثل النسيج والمعادن والصناعات الغذائية. المهاجرون وجدوا أنفسهم في وظائف في المصانع التي كانت تتوسع بسرعة خلال هذه الفترة.

القطاع غير الرسمي: ظهرت فئة من المهاجرين الذين عملوا في القطاع غير الرسمي مثل التجارة الصغيرة وبيع المنتجات في الأسواق الشعبية والخدمات الحرفية. وقد أدى هؤلاء دوراً مهماً في الاقتصاد الحضري، خصوصاً في الأحياء التي كانت تنشأ بسرعة.

البنية التحتية والخدمات: تطور الاقتصاد في بغداد مع الهجرة أسهم في زيادة الطلب على الخدمات الحضرية مثل النقل والكهرباء والمياه. لكن مع هذه الزيادة السكانية، ظهرت تحديات كبيرة في توفير الخدمات الضرورية، مما أثر في جودة الحياة في المدينة وخلق مشاكل في البنية التحتية.

3_ تأثير الهجرة في البنية الاجتماعية في بغداد:
الهجرة من الريف إلى بغداد كان لها تأثيرات كبيرة في البنية الاجتماعية للمدينة. مع تزايد عدد المهاجرين من الأرياف، أصبحت بغداد أكثر تنوعاً من الناحية الاجتماعية والثقافية. هذا التنوع كان له تأثيرات إيجابية وسلبية في المدينة.

التنوع الثقافي والاجتماعي: الهجرة من الريف إلى بغداد أسهمت في زيادة التنوع الثقافي والاجتماعي في المدينة، حيث أصبح لدى المدينة خليط من الناس من خلفيات اجتماعية وثقافية متنوعة. المهاجرون جلبوا معهم عادات وتقاليد الريف التي بدأت تندمج مع ثقافة المدينة، ما ساعد على خلق بيئة حضرية غنية ومتنوعة.

تحديات التكيف الاجتماعي: بالرغم من الفوائد الثقافية لهذه الهجرة، إلا أن تحديات التكيف الاجتماعي كانت واضحة. بعض المهاجرين واجهوا صعوبة في التكيف مع الحياة الحضرية بسبب الفروق الكبيرة في أسلوب الحياة بين الريف والمدينة. كان هناك أيضاً تباين في مستويات التعليم والخبرة بين سكان الريف وسكان المدينة، مما قد يؤدي إلى تحديات اجتماعية واقتصادية مثل البطالة.

التأثير في الهوية الاجتماعية: بدأت المدينة تتشكل فيها طبقات اجتماعية جديدة نتيجة لهجرة السكان من الريف. هذا أسهم في تغير التركيبة الاجتماعية للمدينة، حيث ظهرت فئات جديدة من الطبقات العمالية التي كانت تُعتبر طبقات قاعدية في المجتمع.

4_ تأثير الهجرة في الخدمات الحضرية في بغداد:
أدى تدفق المهاجرين من الريف إلى بغداد إلى زيادة الطلب على الخدمات الحضرية مثل التعليم والرعاية الصحية والنقل. على الرغم من الجهود التي بذلتها الحكومة لتوسيع الخدمات الحضرية، كانت هناك تحديات كبيرة في توفير هذه الخدمات لجميع السكان الجدد.
التعليم: " بدأت أعداد الطلاب تزداد سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً ، وذلك بسبب عائدات النفط ، وأصبحت المدارس الحكومية غير كافية ، مما أدى إلى توسيع في فتح المدارس الأهلية والأجنبية " (بيداء ابراهيم, 2023, ص 148)
مع زيادة عدد السكان في بغداد بسبب الهجرة، ارتفعت الحاجة إلى المزيد من المدارس والتعليم العام. على الرغم من وجود بعض الجهود لتحسين النظام التعليمي، إلا أن المدارس الحكومية لم تكن دائماً قادرة على استيعاب العدد المتزايد من الطلاب, "أكدت الحكومة أن إدخال إصلاحات على مختلف نواحي التعليم الغرض منه هو رفع مستوى الكفاءات في المدارس، وجعلها أداة ذات تأثير فعال لتكوين جيل جديد ذو مقدرات لكل ما تتطلبه الحياة، كما وأكدت وزارة المعارف على الاهتمام بالمدارس الصناعية والمهنية والزراعية ، كما كان من نشاطاتها النظر في مشروع التعليم الإلزا مي العام ، والغاية منه المساواة الاجتماعية بين أفراد الشعب من حيث الثقافة والتعليم ،وكذلك لرفع مستوى العلمي في المدارس الثانوية إلى مقام أرفع"(عبد الرزاق الحسني, 1963,ص203)

الرعاية الصحية: ازدادت الضغوط على النظام الصحي في بغداد بسبب تدفق المهاجرين. كان هناك نقص في المرافق الصحية والكوادر الطبية، ما أدى إلى تحديات في توفير الرعاية الصحية للمواطنين الجدد.

البنية التحتية: كما أسهم النمو السكاني السريع في زيادة الضغط على البنية التحتية مثل الطرق والأنظمة المائية، مما أدى إلى ظهور مشاكل في النقل والتلوث واستهلاك الموارد.

المبحث الثالث_ التحديات الناتجة عن الهجرة: ضغط على البنية التحتية والخدمات:
الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى، سواء في الخمسينيات أو في الفترات الزمنية الأخرى، تعدّ من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية التي تخلق تحديات كبيرة على مختلف الأصعدة. في المدن الكبرى مثل

بغداد، أدى تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين إلى زيادة الضغط على البنية التحتية والخدمات العامة، مما خلق مشاكل عديدة تتطلب حلولاً سريعة ومستدامة.

1_ الضغط على البنية التحتية:
مع تزايد عدد السكان في المدن نتيجة للهجرة، تصبح البنية التحتية للمدينة أكثر عرضة للضغط. تتجلى هذه التحديات في الكثير من الجوانب:

النقل والطرق: المدينة التي تشهد تدفقاً هائلاً من المهاجرين تواجه تحديات كبيرة في توفير شبكة نقل عامة فعالة. البنية التحتية للطرق قد لا تكون مجهزة لاستيعاب أعداد السيارات والمواصلات العامة المتزايدة. في بغداد، على سبيل المثال، أدى هذا الضغط إلى مشاكل في حركة المرور وازدحام الطرق وزيادة الحوادث.

الإسكان: يزداد الطلب على السكن بشكل ملحوظ مع زيادة عدد السكان المهاجرين. في المدن الكبرى، تصبح المشكلة الأساسية هي توفير الإسكان الملائم. غالباً ما يؤدي هذا إلى ارتفاع أسعار العقارات والإيجارات، مما يجعل المهاجرين الجدد يضطرون للعيش في أحياء عشوائية أو مناطق سكنية فقيرة "أهم ماكان يعاني منه العراقي هو أزمة السكن, وكانت الحاجة ماسة إلى مشاريع سريعة ومستمرة على المدى الطويل لحل أزمة السكن لأن تخلف قطاع التشييد والبناء عن متطلبات عملية التنمية الوطنية السريعة يؤدي إلى عدم نجاح تنفيذ خطط وعمليات التنميّة" (نشرة وزارة التخطيط, 1960)

البنية التحتية الأساسية: تشمل البنية التحتية الأساسية خدمات مثل المياه الصالحة للشرب والكهرباء والصرف الصحي والأنظمة الصحية. مع زيادة عدد السكان، تصبح هذه الخدمات مهددة، حيث قد لا تستطيع البنية التحتية القديمة أو المحدودة التعامل مع الاحتياجات المتزايدة.

2_ الضغط على الخدمات الصحية:
زيادة عدد السكان في المدن الكبرى يؤدي إلى ضغط كبير على النظام الصحي. في بغداد، كما في المدن الأخرى، واجه النظام الصحي تحديات تتعلق بتوفير الرعاية الصحية المناسبة للسكان المتزايدين. هذه التحديات تشمل:

زيادة الطلب على الخدمات الطبية: مع تزايد عدد المهاجرين، ارتفع الضغط على المستشفيات والعيادات الصحية، مما أدى إلى صعوبة توفير الرعاية الطبية المناسبة لجميع السكان. كانت هناك طوابير انتظار طويلة للمرضى، ونقص في الأطباء والممرضين بسبب زيادة عدد الحالات.
عدم توفر مرافق صحية كافية: غالباً ما كانت المرافق الصحية الموجودة في المدن الكبرى غير قادرة على استيعاب العدد المتزايد من المرضى. هذا أدى إلى انخفاض جودة الرعاية الصحية في بعض المناطق المزدحمة في بغداد، خصوصاً في الأحياء الفقيرة التي استقبلت المهاجرين الجدد.

3_ الضغط على التعليم والخدمات التعليمية:
مع ازدياد عدد السكان في المدن الكبرى، فإن النظام التعليمي يواجه تحديات كبيرة من حيث توفير المدارس والمعلمين والمساحات الكافية لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الأطفال والطلاب. في بغداد، أدى تدفق السكان من الريف إلى:

زيادة الطلب على المدارس: أدى تزايد عدد السكان إلى زيادة الضغط على المدارس العامة والخاصة. في بعض الأحيان، لم يكن هناك ما يكفي من الفصول الدراسية لاستيعاب الطلاب الجدد، مما أدى إلى ازدحام الفصول، ونقص في المواد التعليمية.

نقص في المعلمين المؤهلين: مع تزايد الطلب على التعليم، أصبح من الصعب توفير عدد كافٍ من المعلمين المؤهلين. في بعض الحالات، كانت المدارس بحاجة إلى معلمين إضافيين، مما أثر في جودة التعليم.

التحديات في توفير المرافق: المدارس التي استقبلت المهاجرين الجدد كانت في بعض الأحيان تفتقر إلى المرافق الأساسية مثل المكتبات والمعامل، ما يحد من قدرة الطلاب على الاستفادة الكاملة من التعليم.

4_ التحديات الاجتماعية والأمنية:
تأثرت التركيبة الاجتماعية في المدن الكبرى مثل بغداد بسبب تدفق المهاجرين. من أبرز هذه التحديات:
الضغوط على الأحياء السكنية: مع زيادة عدد السكان، أصبحت الأحياء السكنية تعاني من الازدحام والتدهور، ما أدى إلى ارتفاع معدلات الجريمة في بعض المناطق. هذا خلق تحديات جديدة في مجال الأمن، حيث واجهت السلطات المحلية صعوبة في توفير الخدمات الأمنية اللازمة لحماية السكان.

التوترات الاجتماعية: في بعض الحالات، كانت هناك توترات اجتماعية بين السكان الأصليين والمهاجرين، خصوصاً في الأحياء التي شهدت تدفقاً كبيراً من المهاجرين. قد تؤدي هذه التوترات إلى مشاكل اجتماعية مثل العنف والصراعات الثقافية بين المجموعات المختلفة.

التفاوت الطبقي: الهجرة قد تؤدي إلى تفشي التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، حيث يعيش المهاجرون الجدد في أحياء فقيرة أو مناطق عشوائية مما يعزز الفجوة بين الطبقات الاجتماعية في المدينة.

المبحث الرابع_ تأثير الهجرة في النمو الاقتصادي والعمراني:

الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى تعد أحد العوامل المؤثرة بشكل كبير في النمو الاقتصادي والعمراني في الكثير من الدول. في العقدين الأخيرين، وخصوصاً في الخمسينيات والستينيات. في العراق, شهدت المدن الكبرى تدفقاً كبيراً للمهاجرين من الأرياف، مما أسهم بشكل ملحوظ في تعزيز النمو الحضري والاقتصادي. ورغم الفوائد الكبيرة التي جلبتها هذه الهجرة، إلا أن لها أيضاً تأثيرات سلبية تتطلب حلولاً مستدامة وفعالة.

1_ تأثير الهجرة في النمو الاقتصادي:
الهجرة الداخلية لها تأثيرات متعددة في النمو الاقتصادي في المدن الكبرى. عندما يهاجر الأفراد من الريف إلى المدن، فإنهم يجلبون معهم المهارات والقوى العاملة اللازمة لدعم النمو الصناعي والتجاري في المدن.

زيادة العرض في سوق العمل: مع وصول المهاجرين، تزايد عدد العمال المتاحين في القطاعات المختلفة، مما أدى إلى زيادة الإنتاجية في الصناعات..

التوسع الصناعي: الهجرة عززت من الطلب على الصناعات والخدمات المحلية. في المدن التي شهدت تدفقاً كبيراً من المهاجرين، تزايد الطلب على المنتجات الأساسية مثل الأطعمة والملابس والسلع الاستهلاكية. هذا ما أدى إلى توسع الإنتاج الصناعي وزيادة الفرص الاقتصادية في هذه القطاعات.

تنوع الاقتصاد: الهجرة تسهم أيضاً في تنوع الاقتصاد الحضري. مع وصول مهاجرين من خلفيات مختلفة، تم تقديم مهارات وخبرات متنوعة، مما عزز الابتكار والتطوير الصناعي في المدن الكبرى.

2_ تأثير الهجرة في النمو العمراني:
تؤثر الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن في النمو العمراني بشكل كبير، سواء في ما يتعلق بتوسع المدن نفسها أم في إنشاء بنية تحتية جديدة.

التوسع العمراني: مع تزايد أعداد السكان في المدن بسبب الهجرة، تزداد الحاجة إلى المزيد من المساكن والمرافق الحضرية. هذا يؤدي إلى التوسع العمراني، حيث يتم تطوير أحياء سكنية جديدة ومرافق تعليمية ومستشفيات وخدمات أخرى. هذه العملية تسهم في توسعة حدود المدينة بشكل متسارع، مما يعزز من قدرتها على استيعاب المهاجرين الجدد "ترتبط التحولات العمرانية بالتوسع السكاني" (عماد سعود وآخرون,2022, ص 30).

البنية التحتية: الهجرة فرضت ضغوطاً على البنية التحتية للمدن, ولكنها أيضاً حفزت التطور العمراني لتلبية احتياجات السكان الجدد. بناء الطرق وشبكات النقل وتوفير الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه وصرف صحي تصبح أولويات ضرورية.

التخطيط العمراني: الهجرة الداخلية إلى المدن أدت إلى تغيير في أسلوب التخطيط العمراني لاستيعاب الأعداد المتزايدة، مثل إنشاء مناطق سكنية منخفضة التكلفة للمهاجرين الجدد، وتوفير مرافق عامة أكثر تنوعاً.

الفصل الرابع _ التحليل والتفاعل بين التعليم والإعلام والهجرة الداخلية:

تعد العلاقة بين التعليم والإعلام والهجرة الداخلية من أبرز القضايا الاجتماعية والاقتصادية خصوصاً في المجتمعات التي تشهد تغييرات سريعة نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية. في هذا الفصل، سنناقش كيف تم التفاعل بين التعليم والإعلام والهجرة الداخلية.
في الخمسينيات (العهد الملكي)، كان العراق يشهد توسّعاً تدريجياً في التعليم النظامي (مدارس، معاهد، بدايات جامعات) وتركّز المؤسسات التعليمية في المدن الكبرى مثل بغداد والموصل والبصرة وكان يوجد تفاوت كبير بين الريف والمدينة في فرص التعليم, هذا التفاوت كان أحد أهم محركات الهجرة الداخلية (من الريف إلى المدن) " في بداية الخمسينيات بدأت تزداد عائدات النفط وازدادت بذلك المؤسسات التعليمية "(بنين عطية, 2025,ص181).

المبحث الاول_ تأثير التعليم والإعلام في الهجرة الداخلية

أولاً_ تأثير التعليم في الهجرة الداخلية:

1_ تركّز المؤسسات التعليمية في المدن: أغلب المدارس الثانوية والمعاهد كانت في المدن والتعليم العالي كان شبه محصور في بغداد لذلك اضطر طلاب الريف إلى الانتقال للمدن لإكمال دراستهم وبدأت موجات هجرة طلابية تحولت لاحقاً إلى استقرار دائم أي أن التعليم كان سبباً مباشراً للهجرة.

2_ التعليم كوسيلة للترقي الاجتماعي: في المجتمع العراقي آنذاك كان التعليم شرطاً للحصول على وظيفة حكومية وهذا يعني دخل واستقرار ومكانة اجتماعية, لذلك بدأت العائلات الريفية تشجّع أبناءها على الانتقال للمدن وأصبحت الهجرة ضرورة تعليمية واجتماعية, أي أن التعليم أصبح دافعاً للهجرة.

3_ تغيّر الوعي والطموحات: أصبح التعليم أداة لنقل الأفكار السياسية (قومية، يسارية) والمفاهيم الحديثة (الحرية والدولة والحقوق) فلم يعد الشباب المتعلّم يرغب في الحياة الريفية التقليدية وظهرت فجوة بين نمط الحياة الريفي وطموحات الفرد المتعلّم فاختار المتعلمون البقاء في المدن.

4_ ارتباط التعليم بسوق العمل الحضري: كانت الوظائف المرتبطة بالتعليم (معلم، موظف، إداري) في المدن ولم يوفر الريف فرصاً للمتعلمين فكانت النتيجة أن الطالب الذي يهاجر للدراسة لا يعود للريف و تتحول الهجرة من مؤقتة إلى دائمة فالتعليم بهذه الحالة يثبت الهجرة.

5_ توسّع الطبقة الوسطى الحضرية: أسهم التعليم في ظهور طبقة جديدة (موظفون، مثقفون) هذه الطبقة كانت متمركزة في المدن وهذا ماجذب مزيد من الناس للهجرة و تقليد نمط الحياة الحضرية, أي أن التعليم أصبح أداة لإعادة تشكيل المجتمع

6_ دور التعليم في تفكيك البنية التقليدية للريف: كان مجتمع الريف قائماً على الزراعة والعشيرة فأدخل التعليم أفكاراً جديدة أدت إلى ضعف الارتباط بالأرض والزراعة وزيادة الرغبة في التحرر من القيود التقليدية, أدى ذلك إلى تسارع الهجرة

يمكن إجمال النتائج العامة للهجرة بسبب التعليم بما يلي:
على المدن: تضخم سكاني سريع وظهور أحياء شعبية وتنوع ثقافي واجتماعي.
على الريف: نقص في الكوادر المتعلمة واستمرار التخلف النسبي وزيادة الفجوة بين الريف والمدينة.

وهكذا فقد أسهم التعليم في العراق خلال الخمسينيات بدور محوري في تنشيط الهجرة الداخلية، إذ أدى تركّز المؤسسات التعليمية في المدن، وارتباط التعليم بالترقي الاجتماعي والوظيفي، إلى دفع أبناء الريف نحو الهجرة، التي تحولت من مؤقتة إلى دائمة نتيجة تغيّر الوعي وغياب الفرص في البيئة الريفية، مما أسهم في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية للعراق.

ثانياً_ تأثير الإعلام في الهجرة الداخلية:

1_ الإعلام كعامل جذب حضري: في الخمسينيات كانت الإذاعة والصحف متمركزة في المدن, والإعلام يعرض الحياة الحديثة والوظائف الحكومية والتطور الحضري لذلك بدأ سكان الريف يتخيلون المدينة كمكان أفضل وتحولت المدن إلى مناطق جذب سكاني.

2_ نشر صورة المدينة الحديثة: قدّم الإعلام (خصوصاً الإذاعة والصحف) نمط حياة جديد (تعليم، وظائف، ثقافة) فأصبحت صورة المدينة كرمز للتقدم وبذلك تغيّر الطموح الاجتماعي للأفراد وأدى إلى زيادة الرغبة في الانتقال من الريف إلى المدينة وهنا أدى الإعلام دور التحفيز النفسي للهجرة.

3_التأثير في الوعي والسلوك الاجتماعي: في تلك الفترة نشر الإعلام أفكار سياسية و مفاهيم حديثة أدت إلى تغيّر القيم والاتجاهات الاجتماعية وكانت النتيجة أن الفرد لم يعد يرضى بالحياة الريفية التقليدية وبدأ يبحث عن بيئة تتناسب مع أفكاره.

4_ الإعلام وربط الهجرة بالفرص: كان الإعلام يركّز على الوظائف الحكومية والتعليم والحياة المدنية لذلك ترسخ في ذهن الناس أن النجاح مرتبط بوجودهم في المدينة فزاد الانتقال إليها.

5_ الإعلام كوسيلة لنشر ثقافة الهجرة: الأخبار والبرامج كانت تنقل تجارب الناس في المدن وتتحدث عن النجاح الحضري فأصبحت الهجرة سلوكاً اجتماعياً مقبولاً , بل ومطلوباً أحياناً

يمكن القول: أسهم الإعلام في العراق خلال الخمسينيات في تعزيز الهجرة الداخلية من خلال تقديم صورة إيجابية للحياة الحضرية، ونشر القيم الحديثة التي غيّرت تطلعات الأفراد، مما أدى إلى انتقال السكان من المناطق الريفية إلى المدن التي مثّلت مراكز جذب اقتصادي وثقافي.

المبحث الثاني _ تأثير الهجرة الداخلية في التعليم والإعلام

أولاً_ تأثير الهجرة الداخلية في التعليم:

1_ الضغط على المؤسسات التعليمية في المدن : أدت الهجرة إلى زيادة عدد الطلاب وازدحامهم في المدارس ونقص الكوادر التعليمية وهذا ما دفع الدولة إلى في بناء مدارس جديدة.

2_ تطور التعليم الحضري: أصبحت المدن مركزاً للتعليم فازداد الطلب على التعليم الثانوي والتعليم العالي وكانت النتيجة أن تطور النظام التعليمي في المدن وظهرت مؤسسات تعليمية جديدة, أي أن الهجرة أسهمت في تسريع تطور التعليم.

3_ تراجع التعليم في الريف: كان خروج السكان من الريف وقلة الاهتمام بالمؤسسات التعليمية هناك, سبباً في ضعف المدارس الريفية و زيادة الفجوة التعليمية بين الريف والمدينة.

4_ تنوع اجتماعي داخل المدارس: التفاعل بين الطلاب القادمين من خلفيات مختلفة (ريف/مدينة) أدى إلى تبادل ثقافي واجتماعي و تغيّر القيم والسلوك داخل البيئة التعليمية.

ثانياً_ تأثير الهجرة الداخلية في الإعلام:

1_ توسّع جمهور الإعلام: انتقال السكان إلى المدن و زيادة عدد المستمعين للإذاعة وقراء الصحف أدى إلى توسّع تأثير الإعلام وتحوّله إلى وسيلة جماهيرية قوية.

2_ تغيّر محتوى الإعلام: تنوّع الجمهور بين ريفي وحضري كان سبباً لظهور موضوعات جديدة وقضايا اجتماعية ومشكلات حضرية جديدة.

3_ تعزيز الإعلام كأداة توجيه: استخدمت الدولة الإعلام للتعامل مع التغيرات السكانية فكان وسيلة لنشر الرسائل التوجيهية والاستقرار والتحديث والتنظيم الاجتماعي.

4_ انتقال الثقافة عبر الإعلام: المهاجرون جلبوا ثقافتهم الريفية و الإعلام نقل الثقافة الحضرية فأصبح هناك تفاعل ثقافي
وتكوّن هوية اجتماعية جديدة.

يتضح أن: الهجرة الداخلية في العراق خلال الخمسينيات أدّت إلى إحداث تحولات واضحة في قطاعي التعليم والإعلام، إذ أسهمت في زيادة الضغط على المؤسسات التعليمية الحضرية وتوسيعها، مقابل تراجع نسبي في الريف، كما أدّت إلى توسّع جمهور وسائل الإعلام وتغيّر محتواها بما يتلاءم مع الواقع الاجتماعي الجديد، مما يعكس علاقة تفاعلية بين التحولات السكانية وتطور البنية الثقافية والإعلامية "الهجرة ضرورة ملحة بالنسبة لأي بلد لما لها من تأثير في مختلف جوانب الحياة العامة "(عدنان حاجم, 2024,ص254).

الفصل الخامس _ تفاعل التعليم والإعلام لنشر الثقافة في العراق خلال الخمسينيات (العهد الملكي):

1_ التعليم كمصدر إنتاج الثقافة: في الخمسينيات توسّعت المدارس والمعاهد وبدأ التعليم العالي يتطور وظهرت فئة المثقفين وأنتجت أفكار جديدة (سياسية وأدبية واجتماعية) , أي أن التعليم أصبح منتِجاً للثقافة.

2_ الإعلام كوسيلة نشر الثقافة: أسهم الإعلام في تلك الفترة (الصحافة + الإذاعة) في نقل الأفكار إلى الجمهور و نشر المقالات الثقافية والبرامج الأدبية والنقاشات الفكرية وبذلك وصلت الثقافة إلى عامة الناس وانتشر الوعي خارج المدارس, أي أن الإعلام هنا ناقل للثقافة.

3_ العلاقة التكاملية بين التعليم والإعلام: كانت العلاقة واضحة حيث أن التعليم ينتج المعرفة ويكوّن المثقفين, والإعلام ينشر هذه المعرفة ويوسّع تأثيرها.

4_ دور التعليم في تغذية الإعلام بالكوادر: الصحفيون والمذيعون كانوا من المتعلمين, المدارس والجامعات خرّجت كتّاب ومثقفين وإعلاميين, أدّى ذلك إلى تطور محتوى الإعلام و ارتفاع مستوى الخطاب الثقافي, أي كان التعليم مصدراً الكادر الإعلامي.

5_ دور الإعلام في دعم التعليم: أسهم الإعلام في نشر أهمية التعليم وتشجيع الناس على الدراسة ونشر الثقافة العامة, أدّى ذلك إلى زيادة الإقبال على التعليم وانتشار الوعي بأهميته, أي أن الإعلام كان مروّجاً للتعليم.

6_ نشر الثقافة الحديثة: من خلال هذا التفاعل انتشرت الأفكار القومية والفكر السياسي والأدب الحديث والوعي الاجتماعي, فكانت النتيجة انتقال المجتمع من تقليدي إلى حديث وانتشار ثقافة النقاش والقراءة والوعي السياسي.

7- دور الدولة في هذا التفاعل: طورت وزارة المعارف التعليم ودعمت النشاطات الثقافية وأصبح هناك دعم رسمي للثقافة وتكامل بين التعليم والإعلام والدولة.

يتضح أن النتائج كانت :
_ على المجتمع: ارتفاع مستوى الوعي الثقافي و انتشار القراءة والصحافة و زيادة المشاركة الفكرية.
_ على الثقافة: ظهور نخبة ثقافية وتطور الأدب والفكر وانتشار القضايا الوطنية.
أي أن العلاقة كانت تفاعلية فالتعليم ينتج الثقافة والإعلام ينشرها والمجتمع يتأثر ويعيد إنتاجها, هي دائرة مستمرة من التأثير.

يمكن القول: شهد العراق خلال الخمسينيات تفاعلاً واضحاً بين التعليم والإعلام في نشر الثقافة، إذ أسهم التوسع التعليمي في إنتاج نخبة مثقفة، في حين تولّت وسائل الإعلام نقل هذه الثقافة إلى المجتمع، مما أدى إلى انتشار الوعي الثقافي والسياسي، وتحوّل المجتمع العراقي نحو أنماط فكرية واجتماعية أكثر حداثة.

النتائج

تُظهر نتائج التفاعل بين الإعلام والهجرة الداخلية، مع إضافة التعليم كعامل أساسي، تأثيراً مهماً في توثيق التغيرات الناتجة عن الهجرة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية في العراق خلال فترة الخمسينيات, وتتلخص النتائج بمايلي:

حقق التفاعل بين التعليم والإعلام مجموعة من النتائج العميقة التي أسهمت في إعادة تشكيل البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع. فقد أدى التوسع في التعليم إلى إنتاج فئة من المثقفين والمتعلمين الذين حملوا أفكاراً جديدة في مجالات الأدب والسياسة والاجتماع، في حين قامت وسائل الإعلام، ولا سيما الصحافة والإذاعة، بدور محوري في نقل هذه الأفكار إلى شرائح واسعة من المجتمع، مما أسهم في تعميم الثقافة خارج الإطار المدرسي. كما نتج عن هذا التفاعل ارتفاع ملحوظ في مستوى الوعي الثقافي والسياسي، حيث أصبح الأفراد أكثر إدراكاً لقضاياهم الوطنية والاجتماعية، وأكثر انخراطاً في النقاشات الفكرية العامة.

ومن جهة أخرى، أسهم هذا التكامل في تعزيز ثقافة القراءة والاطلاع، وزيادة الإقبال على الصحف والمجلات، فضلاً عن ترسيخ مكانة التعليم بوصفه وسيلة للترقي الاجتماعي. كما أدى إلى نشوء نخبة ثقافية قامت بدور بارز في توجيه الرأي العام، والمساهمة في الحراك الفكري والسياسي. وفي المقابل، ساعد الإعلام في دعم العملية التعليمية من خلال نشر الوعي بأهميتها وتشجيع الالتحاق بها، مما عزز من انتشار التعليم في المجتمع.

وقد انعكس هذا التفاعل أيضاً في انتقال المجتمع العراقي تدريجياً من أنماط تقليدية إلى أنماط أكثر حداثة، حيث أسهم في نشر قيم جديدة مثل الانفتاح الفكري والمشاركة المجتمعية والاهتمام بالشأن العام.

كما أن الهجرة الداخلية أدّت إلى زيادة الطلب على التعليم في المدن الكبرى, فمع تدفق السكان الجدد أصبح من الضروري توفير المزيد من المدارس والمرافق التعليمية لاستيعاب المهاجرين مع وجود بعض التحديات التي واجهت النظام التعليمي في المدن، مثل الازدحام في الفصول و نقص المعلمين المؤهلين.

وبذلك يمكن القول: إن العلاقة بين التعليم والإعلام في تلك المرحلة شكّلت منظومة متكاملة أسهمت في بناء الوعي الثقافي وتطوير المجتمع العراقي، ومهّدت للتحولات الفكرية والسياسية التي شهدها العراق في أواخر العهد الملكي.

الخاتمة

في ختام بحثنا يتبيّن أن التفاعل بين التعليم والإعلام في العراق خلال الخمسينيات شكّل ركيزة أساسية في نشر الثقافة وبناء الوعي المجتمعي، إذ أسهم التعليم في إنتاج نخبة مثقفة حملت أفكاراً جديدة، في حين تولّت وسائل الإعلام نقل هذه الأفكار إلى المجتمع وتوسيع نطاق تأثيرها. وقد نتج عن هذا التكامل ارتفاع مستوى الوعي الثقافي والسياسي، وتعزيز ثقافة القراءة والانفتاح الفكري، فضلاً عن الإسهام في إحداث تحولات اجتماعية واضحة باتجاه الحداثة.

كما أظهرت الدراسة أن هذه العلاقة لم تكن أحادية الاتجاه إنما كانت تفاعلية ومستمرة، حيث دعم الإعلام التعليم، وأسهم التعليم في تطوير الإعلام، مما أدى إلى تكوين منظومة ثقافية متكاملة كان لها دور بارز في تشكيل ملامح المجتمع العراقي في أواخر العهد الملكي.

التوصيات

استناداً إلى نتائج البحث، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1_ إعادة بناء العلاقة التكاملية بين التعليم والإعلام على أسس مؤسسية واضحة، بحيث يُدمج الإعلام في العملية التعليمية بوصفه شريكاً في إنتاج المعرفة ونشرها، كما كان الحال في الخمسينيات.

2_ تأسيس برامج تعليمية إعلامية مشتركة تُعنى بنشر الثقافة العامة، عبر التعاون بين وزارات التعليم والإعلام، بما يسهم في خلق وعي مجتمعي شامل يتجاوز حدود الصفوف الدراسية.

3_ توجيه وسائل الإعلام نحو أداء دور ثقافي تنويري، من خلال إنتاج محتوى معرفي يعزز التفكير النقدي، ويعيد الاعتبار لدور الإعلام كأداة تثقيف مجتمعي.

4_ إدماج التربية الإعلامية ضمن المناهج الدراسية، بهدف تمكين الطلبة من فهم الرسائل الإعلامية وتحليلها، وتعزيز قدرتهم على التفاعل الواعي مع المحتوى الثقافي، مما يعكس نموذج التفاعل الإيجابي بين التعليم والإعلام.

5_ دعم إنتاج النخبة الثقافية عبر ربط مخرجات التعليم بوسائل الإعلام، وتشجيع الطلبة والخريجين على الانخراط في العمل الثقافي والإعلامي، بما يضمن استمرارية إنتاج المعرفة وتداولها في المجتمع.

6_ الاستفادة من التجربة التاريخية للخمسينيات في بناء سياسات ثقافية معاصرة، من خلال دراسة آليات التفاعل بين التعليم والإعلام آنذاك، وتوظيفها بما يتناسب مع التحولات التكنولوجية الحديثة.

7_ تعزيز دور المؤسسات التعليمية كمراكز إشعاع ثقافي من خلال ربطها بالمنصات الإعلامية وإتاحة إنتاج أعمال الطلبة الفكرية للنشر العام، بما يسهم في توسيع دائرة التأثير الثقافي.

8_ تطوير خطاب إعلامي داعم للتعليم يركز على نشر قيم المعرفة والعلم ويعزز مكانة التعليم في الوعي المجتمعي، بما يسهم في بناء مجتمع قائم على الثقافة والوعي.

9_ الاهتمام بدراسة التجارب التاريخية، ولا سيما تجربة الخمسينيات في العراق، لما تحمله من دروس مهمة في بناء الوعي الثقافي وتطوير المجتمع.

10_ تشجيع البحث العلمي في مجالات الإعلام والتعليم والتغير الاجتماعي، لرفد الدراسات المستقبلية برؤى أكثر عمقاً وشمولاً.

إن تفعيل هذه التوصيات من شأنه أن يعيد إنتاج العلاقة الحيوية بين التعليم والإعلام بوصفهما ركيزتين أساسيتين في بناء الثقافة المجتمعية، على نحو يواكب تحديات الحاضر ويستفيد من دروس الماضي.

المراجع والمصادر:

1_ ابراهيم, بيداء: النشاطات التربوية لوزارة المعارف في العهد الملكي العراقي حتى 1958, مجلة كلية التربية , جامعة واسط, المجلد 53, العدد 2, 2023م.
2_ بديوي, صباح: التطورات الاقتصادية في العراق 1953_ 1955, مجلة كلية التربية, المجلد 44, الجزء الثاني, العراق,2021م.
3_ بطاطو, حنا: العراق, ترجمة عفيف الرزاز, بيروت, مؤسسة الأبحاث العربية, 1995م.
4_ بطي, رفائيل: الصحافة في العراق, مؤسسة الهنداوي, المملكة المتحدة, 2021م.
5_ الجبوري، عبد الكريم: الصحة في العراق: من العهد الملكي إلى الثورة، بغداد، دار الفكر، 2000م.
6_ الجراح, عبادة حسين: الإذاعة ومحاولات عارف عبد الرزاق الانقلابية في العهد العارفي, مجلة دراسات في التاريخ والآثار, العدد 98, 2025م.
7_ الجعفري, محمد: انقلاب الوصي في العراق, مكتبة مدبولي, الطبعة الأولى, القاهرة, 2000م.
8_ حاتم، صالح محمد: تطور التعليم في العراق 1945-1958، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، 1994م.
9_ الحسني, عبد الرزاق: الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل, الطبعة الأولى, دار الفرقان, لبنان, 1963م.
10_ الحسني، عبد الرزاق: تاريخ العراق الحديث، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1976م.
11_ ريشتر, كارولا و كوزمان كلاوديا: نظم وسائل الإعلام العربية, ترجمة دعاء نبيل سيد إمبابي, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2022م.
12_ سعود, عماد و أحمد, دنيا: التحديث العمراني المستدام , مجلة الإدارة والاقتصاد, المجلد 47, العدد136, 2022م.
13_ الشمري, مايح و سلطان, زمن: الخيارات المتاحة امام السياسة النفطية العراقية, مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارة, العدد 23.

14_ حاجم, عدنان علي: الهجرة الداخلية وآثارها في العراق, مجلة كلية التربية, جامعة واسط, المجلد 54, العدد2, 2024م.
15_ عطية, بنين عودة: المرأة العراقية بين التعليم والسياسة في العهد الملكي (1921_ 1958), مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية, العدد 14, 2025م.
16 _كاظم علاوي كاظم والدكتور حسن لطيف كاظم، الاقتصاد السياسي للتعليم في العراق، تحدي الفرصة الأخيرة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2020م.
17_ محسن, فاتن : آلية بناء الدولة العراقية الحديثة, الجامعة المستنصرية, العراق.
18_ نشرة وزارة التخطيط, العدد 18, كانون الثاني 1960م.
19_ يوسف، سمير علي: الاقتصاد العراقي في الخمسينات والستينات، بغداد: دار الحكمة، 1994م.

References and Sources:

1. Ibrahim, Baidaa: Educational Activities of the Ministry of Education in the Iraqi Monarchy until 1958, Journal of the College of Education, Wasit University, Volume 53, Issue 2, 2023.
2. Badiwi, Sabah: Economic Developments in Iraq 1953-1955, Journal of the College of Education, Volume 44, Part 2, Iraq, 2021.
3. Batatu, Hanna: Iraq, translated by Afif al-Razzaz, Beirut, Arab Research Foundation, 1995.
4. Butti, Raphael: Journalism in Iraq, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2021.
5. Al-Jubouri, Abdul Karim: Health in Iraq: From the Monarchy to the Revolution, Baghdad, Dar al-Fikr, 2000.
6. Al-Jarrah, Abada Hussein: Radio and Arif Abdul Razzaq's Coup Attempts in the Arif Era, Journal of Studies in History and Archaeology, Issue 98, 2025. 7. Al-Jaafari, Muhammad: The Regent's Coup in Iraq, Madbouli Library, First Edition, Cairo, 2000.
8. Hatem, Saleh Muhammad: The Development of Education in Iraq 1945-1958, PhD Dissertation, College of Education, University of Baghdad, 1994.
9. Al-Hassani, Abdul-Razzaq: The Official Origins of the History of Iraqi Ministries in the Departed Monarchy, First Edition, Dar Al-Furqan, Lebanon, 1963.
10. Al-Hassani, Abdul-Razzaq: A History of Modern Iraq, Baghdad: General Cultural Affairs House, 1976.
11. Richter, Carola and Kozman, Claudia: Arab Media Systems, translated by Doaa Nabil Sayed Embaby, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2022.
12. Saud, Imad and Ahmed, Dunya: Sustainable Urban Modernization, Journal of Management and Economics, Volume 47, Issue 136, 2022. 13. Al-Shammari, Mayeh and Sultan, Zaman: The Options Available to Iraqi Oil Policy, Al-Ghari Journal of Economic and Administrative Sciences, Issue 23.

14. Hajim, Adnan Ali: Internal Migration and Its Effects in Iraq, Journal of the College of Education, Wasit University, Volume 54, Issue 2, 2024.

15. Atiya, Banin Awda: Iraqi Women Between Education and Politics in the Monarchy (1921-1958), Tasneem International Journal of Humanities, Social and Legal Sciences, Issue 14, 2025.
16. Kadhim Alawi Kadhim and Dr. Hassan Latif Kadhim, The Political Economy of Education in Iraq: The Challenge of the Last Chance, First Edition, Beirut, Lebanon, 2020.
17. Mohsen, Faten: The Mechanism for Building the Modern Iraqi State, Al-Mustansiriya University, Iraq.
18. Ministry of Planning Bulletin, Issue 18, January 1960. 19_ Yusuf, Samir Ali: The Iraqi Economy in the Fifties and Sixties, Baghdad: Dar Al-Hikma, 1994 AD.